التدوين الالكتروني كفعل ثقافي

دراسة تحليلية على عينة من المدونات الالكترونية العربية

أ.فوزي شريطي جامعة غرداية

الملخص :

تطرح ظاهرة التدوين الالكتروني في الوطن العربي العديد من القضايا والتحديات ، إن على مستوى المحتوى و المواد التي تتضمنها إدراجاتها أو على مستوى الوسيلة ومدى منافستها لباقي وسائل الإعلام الأخرى ، لاسيما فيما يتعلق بسرعتها ومرونتها وسهولة استخدامها وغيرها من المميزات التي تفرض مكانتها و تعززها .

فبتسرب المدونات الالكترونية العربية إلى العديد من الفضاءات الإعلامية ، أصبحت جزءا أساسياً من تلك الممارسة ، و مصدرا هاماً من مصادر الحصول على المعلومة ، ازدادت معها مجالات التدوين رحابة و تنوعت محتوياتها و اتسع بذلك نطاق اهتمامات المدون العربي ، لتتجاوز حدود التسجيلات اليومية الشخصية ، إلى التعبير عن همومه و اهتماماته الثقافية ، وما يطرحه واقعه الثقافي من قضايا مهمة في أمور الدين و الفكر و اللغة و مختلف المحتويات المتعلقة أساسا بثقافته ، و بالتالي اعتبرت أحد أهم محركات الفعل الثقافي التي يعول عليها الكثير لتعزيز حضور الثقافة في تلك الأوعية الإعلامية الجديدة .

الكلمات الدالة : التدوين الالكتروني ، الثقافة ، المحتوى الثقافي الالكتروني ، الإعلام الجديد ، الاعلام و الاتصال ، الدراسات الثقافية .

Abstract:

The blogging phenomenon in the Arab world Poses many issues and challenges, both at the level of the posts content, or at the level of the medium and the extent of her rival for other media, particularly with regard to speed, flexibility and ease of use and other features that impose its position and reinforce it.

After the transfer of Arab blogs to many media spaces , it become an essential part of that media practices , and an important resource of information access, Seen in the same frame a great variety of subjects covered by the Arab blogger , Exceed in many cases, the expression of personal diary to the topics and issues of cultural reality , In the field of religion, language, thought , and therefore were considered as the most important factors helping to increase the presence of culture in the new media applications .

Key Words : cultural blogging , culture , cultural content , new media , information and communication , cultural studies .

مقدمة :

يُعبِّر التدوين الالكتروني عن صدق الفعل الثقافي و أهدافه و كذا النتائج المرجوة من وراءه ؛لأنه يعكس في النهاية تطلعات الأفراد و المثقفين الأكثر قربا من الواقع الثقافي المعاش ، و الأكثر خبرة و معرفة بالنقائص التي تعتري المشهد الثقافي ، كما يتيح لهؤلاء فرصاً حرة و واسعة لتجسيد الفعل الثقافي ، أكثر من ذي قبل ، خصوصا في ظل السيادة و السلطة التي تمارسها معظم البلدان العربية على قطاعات الإعلام و الثقافة ، و بالتالي كانت تفشل معظم تلك المشاريع و المبادرات الحكومية ، لأنها كانت تفتقر إلى الرؤية العميقة و الدقة في تحديد المجالات و المحاور التي تتطلبها عمليات الفعل الثقافي .

و بالتالي منحت المدونات الالكترونية الفرصة للأفراد و المثقفين للمساهمة و المشاركة في رسم الخطوط العريضة للسياسات الثقافية و إنجاح العديد من المشاريع الثقافية ،من خلال تفاعلهم مع ما تقدمه الحكومات و الهيئات الرسمية الوصية على قطاع الثقافة أو ما يتم إنتاجه وتسويقه وتبادله في المجتمعات التدوينية الافتراضية .

الإشكالية :

لقد تحولت المدونات الإلكترونية في الوطن العربي إلى أقدر الأوعية الإعلامية الجديدة على احتواء المضامين الثقافية ، و التعبير الحر عن التنوع الثقافي الذي تزخر به كل ثقافة وكل منطقة من مناطق الوطن العربي، متيحة بذلك العديد من فرص تعزيز المحتوى الثقافي – و العربي بالأخص – على شبكة الإنترنت ، إضافة إلى دفع سبل التفاعل و التواصل و الحوار على أكثر من صعيد ثقافي نحو مزيد من الاتساع و التقاطع ، سواء تعلق الأمر بالفن أو العادات والتقاليد و غيرها من أشكال التعبير الثقافي .

إن اتساع مفهوم الثقافة وتنوع أشكال التعبير عنها في وسيط المدونات الإلكترونية العربية لاسيما و أن هناك قدرا هائلا من المواضيع و الإدراجات والمواد الإعلامية الثقافية الأخرى ، التي تختلف في حجمها و شكلها و مستويات تعبيرها ، كل هذا جعل من الضروري الإطلاع والتعرف على منزلة الثقافة وواقعها عند فئة المدونين العرب من جهة و طبيعة المحتوى الثقافي وعناصره ،و كذا الحيز الذي يشغله في المدونات الإلكترونية العربية من جهة ثانية ، و على ضوء ذلك يكون التساؤل الرئيس :

ما هي أهم تجليات الفعل الثقافي عبر وسيط المدونات الالكترونية العربية ؟

التساؤلات الفرعية :

و لضمان سير عملية التحليل في محاورها الأساسية و نحو أهدافها المحددة اندرجت ضمن التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية تعد الإجابة عنها ضرورية للوقوف على مدى حضور الثقافة في المدونات الإلكترونية العربية و تتمثل هذه التساؤلات فيما يلي :

- كيف يتم التعبير عن الثقافة في المدونات الإلكترونية العربية ؟
- ما نوع الاهتمامات الثقافية للمدون العربي ؟
- ما هي أبرز ملامح المحتوى الثقافي العربي و الأجنبي في المدونات الإلكترونية العربية ؟
- كيف ينظر المدونون العرب (ت) إلى واقعهم الثقافي ؟

أهمية الدراسة :

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من كونها بادرت في طرق موضوع حضور الثقافة في المدونات الإلكترونية العربية إحدى أهم و أحدث وسائط الإعلام الجديد ، كما أنها حاولت الوصول إلى العلاقة التي تربط الثقافة بالإعلام و الدور المحوري للحرية في توطيد هذه العلاقة ، و بالتالي فهي تمس موضوعين اكتسبا أهمية بالغة في عالم اليوم ، لاسيما بعد التطورات الهائلة التي صنعتها الإنترنت .

الأول : تناولها لموضوع المدونات الإلكترونية العربية أين يحظى هذا الشكل التواصلي الجديد باهتمام يزداد يوما بعد يوم ،و يطرح العديد من القضايا في الوطن العربي ؛ نظرا للخدمات المقدمة و سعة هامش الحرية التي يمنحها للمستخدمين العرب على اختلاف اهتماماتهم وبيئتهم الجغرافية .

الثاني : اهتمامها بالمحتوى الثقافي في شكله الرقمي حيث تعتبر الإنترنت بصفة عامة مخزنا لهذه الكم الهائل من عناصر الثقافة و أشكال التعبير عنها ، و الانشغال الواسع حول سبل تعزيز حجم هذا المحتوى و المشاكل التي يطرحها و آفاقه في ظل النمو المتسارع للتكنولوجيات الحديثة .

أهدافها :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها :

- إثراء رصيد مكتبة الدراسات الإعلامية الثقافية بصفة عامة و تزويد المكتبة الجزائرية و العربية بمثل هذه الدراسة الحديثة .
- تقييم مستوى الاستفادة من الخدمات التي تقدمها الإنترنت في الوطن العربي .
- الوصول إلى معرفة التوجه الثقافي العام للمدونات الإلكترونية العربية .

– التعرف على الاهتمامات الثقافية للمدون العربي في الإنترنت .

– الإطلاع على أشكال التعبير عن الثقافة في الفضاء الحر للمدونات الإلكترونية العربية .

الدراسات السابقة :

– **تخطيط ودراسة المجتمعات التدوينية العربية (سياسة، ثقافة ، ومعارضة)** [1] : دراسة لمجموعة من الباحثين (بروس إيتلين ، جون كيلي ، روبرت فريس ، جون بالفروي) مركز بيركمان التابع لجامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية في 06 جوان 2009 ، تهدف الدراسة إلى الكشف عن هيكل ومحتوى الفضاء التدويني العربي ، و الوصول إلى وضع قاعدة تقييمية لمجال الشبكات العامة ، لا سيما في الشرق الأوسط ، و علاقتها ببعض القضايا الهامة المتضمنة (السياسة ، وسائل الإعلام ، الدين ، الثقافة ، العلاقات الدولية) حيث اعتمدت الدراسة في عملية تحديد مفردات عينتها البحثية على مجموعة من الإجراءات الأولية ؛ حيث تم وضع قاعدة تعريفية لما يقارب 35.000 مدونة نشطة باللغة العربية ، و وظفت الدراسة أداة تحليل المحتوى باستخدام جهاز الكمبيوتر أو ما يسمى بتحليل المحتوى الكمبيوتري Computer Content Analysis متوصلة إلى العديد من النتائج كان أهمها أن أغلبية المدونين العرب (ت) يستخدمون المدونات للتعبير عن تجارب ومذكرات و اهتمامات شخصية ، و أن الفضاء التدويني العربي يبدو متجمعا في شكل كتل ، تمثل ما يسمى بالمجتمعات التدوينية العربية (الشام ، الخليج ، المغرب العربي ، وادي النيل) في حين كان للمواضيع الثقافية حصة كبيرة من اهتمام المدونين العرب (ت) و هي تتمحور حول الأدب ، الشعر ، الفن ، أما بالنسبة للمسلسلات و الموسيقى فهي لا تحظى بنفس القدر من الاهتمام ، بينما تمثل ثقافة النخبة أو " المواضيع الثقافية النخبوية high culture topics " نسبة (51%) تفوق نسبة الثقافة الشعبية أو ما تسميه الدراسة the POP culture التي تمثل (12%) .

– **المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات للباحث عصام منصور** : اعتمدت الدراسة ، التي تهدف للكشف عن إمكانية الأخذ و الاعتداد بالمدونات الإلكترونية كمصدر رقمي جديد للمعلومات ، واعتمد الباحث على منهج الجماعات البؤرية أو ما يسمى بجماعات المناقشة المركزة في بيئة معينة ومحددة (الحدود المكانية) و هي في هذه الحالة أقسام كليات و معاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب في دولة الكويت ، أما الحدود الزمنية ، فهي من 17 إلى 24 أفريل 2007 ، وتمتاز هذه المنهجية بأنها تكشف وتوضح ، عبر الحوار و المناقشة ، في الكثير من الأمور و القضايا التي يصعب كشفها بدقة باستخدام أدوات بحثية أخرى

كالاستبيان مثلا وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج التي قام الباحث بتصنيفها و تبويبها تبعا للأسئلة المطروحة على المبحوثين ومن أهم تلك النتائج : أن هناك من المبحوثين من اشتغل بالمدونات منذ ما يزيد عن خمسة (05) سنوات ، وقليل منهم اشتغل بها منذ أقل من خمس سنوات أو سنة واحدة ، و أن هناك شبه إجماع بأن المدونات الإلكترونية " مصدر رقمي جيد " في الحصول على المعلومات بجانب المصادر الأخرى ، ومن أهم أسباب اعتبارها كذلك ؛ هو خصوبة الأفكار و الآراء وتعدد وجهات النظر ، تنوع أشكال المعلومات بين النص و الصورة والصوت ، حداثة المعلومات و قابليتها للتعديل أو الحذف وغيرها من الأسباب الأخرى .

منهج الدراسة و أدواتها :

يعرف منهج البحث أو المنهج العلمي Scientific Method [2] بأنه مجموعة الخطوات و الإجراءات العلمية التي يسلكها الباحث ويلتزم بها للوصول إلى نتائج بحثية صادقة ، و بالتالي يضمن للباحث إضفاء الدقة و الوضوح و الموضوعية و السير المتناسق و المنظم لعمله البحثي ، ونظراً لطبيعة المشكلة و المجال البحثي الذي تنتمي إليه وكذا الإمكانات القليلة المتاحة لدى الباحث فقد اعتمدنا في دراستنا هاته على المنهج الوصفي ، بهدف الوصول إلى طبيعة المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية و وصفه وصفا دقيقا و تحديد خصائصه كميا و كيفيا .

و تبعا لموضوع الدراسة وارتباطه بضرورة تشخيص طبيعة المحتوى الثقافي ، و الذي يقتضي توظيف أداة بحث تكون أكثر دقة في الحصول على أكبر قدر من المعلومات ، اعتمدنا على أداة تحليل المحتوى دون غيرها من الأدوات الأخرى ؛كونها الأمثل في تحقيق أهداف الدراسة و الإجابة على تساؤلاتها .

العينة :

العينة Sample في ميدان البحث العلمي " هي جزء من المجتمع الكلي The Total Population المراد تحديد سماته ، ممثلة بنسبة مئوية يتم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث و مصادر بياناته و المجتمع الكلي " [3] و نظرا لضخامة حجم هذه المحتويات من جهة و تعدد منصات أو مواقع التدوين من جهةأخرى فقد تم اختيار موقعين عربيين (أنشأهما عرب) يوفران خدمة التدوين باللغة العربية وهما **مكتوب بلوغ** www.maktooblog.com ، **إيلاف بلوغ** www.elaphblog.com ، و نظراً للاعتبارات التالية المتمثلة في عدم تجانس وحدات المجتمع من حيث المحتوى الثقافي بين بلد عربي و آخر كما أن وحدات البحث موزعة على

شكل فئات أو طبقات (بلدان) فقد اعتمدنا على طريقة العينة الطبقية العشوائية في عملية اختيار مفردات العينة وتحليل محتواها و بعد أن تحصلنا على مجموع المدونات الثقافية في كل منطقة ، ونظرا لعدم التجانس المذكور سابقا فإن الباحث ملزم باختيار حجم عينة كبير نوعا ما " فلتجنب خطأ المعاينة و الرفع من مستواها يجب أخذ عينة أكبر و التي من شأنها أن تزيد من فرص ظهور كل وحدة " [4]حيث تم اختيار نسبة 15 % من مفردات كل فئة ، أي في حدود 102 مدونة من مفردات المجتمع الكلي 681 .

– المطلب الأول : الثقافة و المحتوى الثقافي .. الدلالة اللغوية فعل ثقافي أيضاً .

أ – الثقافة :

يقال في اللغة العربية ثقف الشيء أي سواه و أقام المعوج فيه ،و الإنسان أدبه وهذبه و علمه [5] و في القاموس الفرنسي ، الثقافة هي عملية خدمة و فلاحة الأرض ، و هي عمل يهدف إلى جعلها منتجة [6] كما تأخذ العديد من الدلالات و المعاني في اللغتين الإنجليزية والفرنسية و التي تنصرف إلى مجالات عدة كالفيزياء و البيولوجيا و غيرها [7] حيث تعني مثلا في علم الأحياء عملية تكاثر الأنسجة النباتية أو الحيوانية في محيط اصطناعي .

أما اصطلاحا فقد عرفها عالم الأنثربولوجيا البريطاني Edward Burnett Tylor وذلك في كتابه الثقافة البدائية الصادر عام 1871 بقوله " إن الثقافة أو الحضارة – بمعناها الإثنوغرافي العام ، هي ذاك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة ، المعتقد ، الفن ، الأخلاق ، القانون،الأعراف،و أي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[8].

إلا أن هذا التعريف ، وحسب رأي العديد من المفكرين و الباحثين ، يجعل من الصعب حصر مكونات الثقافة و عناصرها ، فواضح من التعريف شمولية المفهوم و تعبيره عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية ، إضافة إلى أن هناك ترددا عند تايلور بين مفهوم الثقافة و الحضارة رغم الفرق الكبير بينهما ، حيث ترى المدرسة

الألمانية في معارضتها للمدرسة الفرنسية أنه يجب ألا يكون هناك خلط بين منجزات الفكر هذه و الإنجازات التقنية المتصلة بالتقدم الصناعي المنبثق عن عقلانية لا روح فيها ، مجسدة في مفهوم الحضارة ، التي باتت تعرف بالتقدم المادي ، و بين الثقافة التي هي تعبير عن روح الشعب العميقة [9] كما يستبعد البعض التعريف الواسع و الشامل للثقافة الذي يجعلها مرادفا لأي نشاط بشري أو الذي يربطها بالجانب الأوسع و هو الإنجازات المادية و التقنية ، و يحصرونها في المضمون الفكري الذي تشمله بعض النشاطات ، ومع ذلك فقد بدأت الحدود بين الثقافة و الحضارة ترتسم مع مرور الوقت ليصبح مفهوم الثقافة أكثر ارتباطا بالحياة الثقافية ، في حين يعكس مفهوم الحضارة الظواهر المرتبطة بالجانب المادي و التقني [10] وبالتالي كان للخلط الذي يمكن أن ينجر عن عدم التمييز أو الفصل بين المفهومين ، وكذا اعتقادنا بأن مفهوم الثقافة يجب أن لا يعني تلك المنجزات المادية و التقنية ، فقد قمنا بتحديد التعريف الإجرائي التالي لمفهوم الثقافة .

- التعريف الإجرائي للثقافة :

الثقافة هي نسيج من ما أبدعته يد الإنسان وفكره في بيئة اجتماعية معينة ؛ من منتجات غير مادية كالآداب و الفنون و الفكر و اللغة ، إضافة إلى ما اكتسبه و توارثه من عادات و تقاليد وأعراف ومعتقدات عن طريق الممارسة .

ب – المدونات الالكترونية :

تكشف العديد من المصادر أن أصل كلمة تدوين أو لفظ المدونات يأتي ،في اللغة العربية ،في عدة مواضع ليشير إلى معاني و دلالات مختلفة كَدُونَ بمعنى فوق ، و الديوان مجتمع الصحف ،و هو أيضا الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش و أهل العطاء كما يقول ابن الأثير[11]ودَوَنَهُ تدويناً ، جمعه ومعانيه خمسة : الكتبة ، ومحلهم و الدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر [12]و بالتالي يقترب معنى المدونة و دلالتها من شكلها البرمجي والتقني كونها تجمع بين ثنايا صفحاتها الالكترونية – و وفق المجال الذي تتيحه مواقع و منصات الاستضافة – عددا من المواد الإعلامية المتنوعة .

أما في اللغات الأخرى (الإنجليزية ، الفرنسية ، الإسبانية ، الألمانية ،..) فيأتي معنى كلمة التدوين أو المدونات بتسميات أخرى غير ما هو شائع في كلمة Blog بالإنجليزية أو Blogue بالفرنسية ، .. ، لأنها كلمة حديثة التداول و بالتالي لا يوجد لها أصل في هذه اللغات ،كما أن تسميتها لم تشتق من معاني كلمات كالكتابة مثلا Writing أو التسجيل Registration في اللغة الإنجليزية و حتى كلمتي écriture و Inscription في اللغة الفرنسية أو Redacción و Registro في اللغة الإسبانية وغيرها ، بل تم استعمال – وعلى نطاق واسع – كلمة Blog و التي يتم التلفظ بها في الوطن العربي وكتابتها من خلال العديد من الصيغ ، فبلدان الخليج تستعمل كلمة " بلوغ " وبلدان المشرق تستعمل كلمة " بلوج " أما بلدان المغرب العربي فتستعمل كلمة " بلوق ".

إن هذا التعدد اللفظي و الكتابي في استعمال كلمة Blog لا يعبر بالضرورة عن ثراء لغوي في اللغة العربية بقدر ما هو مجرد ترجمة حرفية للكلمة في اللغات الأخرى ، بالرغم من أن المقابل اللغوي للكلمة باللغة العربية **مدونة** يمكن أن يعبر عن غنى هذه اللغة وتنوع مصادر الاشتقاق فيها ، لكنه في الوقت نفسه لا يعتبر إغناءً لها وزيادة في مصادرها ، طالما أن كلمة **تدوين** موجودة من قبل في المصادر التي ذكرناها سابقا ، بينما تعتبر الكلمة إضافة في قواميس ومعاجم اللغات الأخرى ومواد كلماتها ، لأنها لم تكن تحتويها من قبل و بالتالي تطرح التسمية العديد من القضايا والتحديات التي تعرفها اللغة العربية أمام التطبيقات الحديثة والمتسارعة في حقلي الإعلام و الاتصال ، أهمها قدرة اللغة العربية على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة على الأقل في الجانب الألسني وتكوين المعاني والدلالات ، و بالتالي تتضح بعض ملامح تأخر الفعل الثقافي في هذا الجانب ، غير أن ما أردناه من خلال هذا الطرح لا يتعلق بمدى قدرة اللغة العربية و المتكلمين بها على احتواء ما تجدُّ به التكنولوجيات بوسائلها و برمجياتها .

إن أهم ما ينطوي عليه أصل كلمة مدونة كونه فارسي مُعرّب كما يقول أبو عبيدة [13]هو انتقال المصطلح من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية عبر العديد من القنوات التي كانت متوافرة آنذاك و التي سمحت بتسرب العديد من أشكال التعبير الثقافي من منطقة إلى أخرى ، سواء كانت هجرةً أو تجارةً أو غيرهما من صور الاحتكاك و التماس بين الثقافات ، و بالتالي تتجسد معالم الفعل الثقافي من خلال انتقال المصطلح (التدوين) إلى القاموس العربي واستعماله عل نطاق واسع فيما بعد .

2- المطلب الثاني : تجليات الفعل الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية .

تتجه العديد من المعطيات المقدمة وغيرها – النظرية و الميدانية – نحو تأكيد عنصر الاجتماعية في الفضاء التدويني وكيف أن المدونات الالكترونية قادرة على صنع اجتماعية الإنسان على نحو خاص ، و هي إذ تؤكد ذلك ، تركز أيضا على أهمية السلوكات الإنسانية في المجتمع ومدى استجابة تلك السلوكات لما هو حاصل في الحياة الاجتماعية للأفراد ، وفي خضم هذا الإطار كانت قد تشكلت في أدبيات علم الاجتماع نظرية أطلق عليها Action Theory أو **نظرية الفعل الاجتماعي** .

تعرف هذه النظرية بأنها أحد أهم الاتجاهات التي تفرعت عن السلوكية الاجتماعية ، وقد اهتمت بمفهوم العمل الاجتماعي محاولة تفسير السلوك الإنساني على أنه مدفوع بالقيم و الثقافة المكتسبة في المجتمع ، من خلال التصرفات التي يقوم بها الأشخاص في مواقف محددة ثقافيا و في أنساق معينة للعلاقات الاجتماعية الثقافية [14] ومع ارتباط الثقافي بالاجتماعي ومركزيته في تحديد و تشكيل مجموعة السلوكات و التصرفات التي تصدر عن بني البشر ، يجعلنا نقر في البداية بأنها أفعال ثقافية ، بعد أن يعطيها الفاعل معنا وهدفا ،كما يمكنها هي أيضا أن تفسر ثقافيا تبعا للمحيط الذي يعيش فيه الفرد أو الظرف الثقافي السائد في تلك البيئة .

إن مفهوم الفعل الثقافي يتسع أكثر ليشمل مختلف المشاريع و المبادرات أو ما يمكن تسميته بالأنشطة الثقافية التي تسعى لإعطاء أدوار أكثر للثقافة في المجتمع ، و تحسيس الهيئات الرسمية والحكومات بضرورة الاستثمار في الثقافة كونها فاعل مهم في عمليات التنمية المستدامة ، إضافة إلى تجنب الركود الثقافي الذي تشهده العديد من المجتمعات ، و بالتالي فالفعل الثقافي " هو دائما شكل من أشكال العمل الممنهج والمتداول والذي يهدف إلى الحفاظ على البناء الاجتماعي أو تغييره ، حيث لكل فعل ثقافي طريقته و منهجه في ذلك "[15].

تعيدنا فكرة الفعل الثقافي إلى تطوير المشاريع الثقافية التي تستند إلى ما يتوقعه المجتمع و تلبي احتياجاته ، فالفعل الثقافي إذ ذاك هو عملية تحسيس و جمع وجهات النظر و السماح للمزيد من التبادل و التعارف مع الغير ، كما أنه عملية تجانس و حوار مع من ينتمون لمرجعيات مختلفة ، حيث لا يخص مُنطلق الفعل الثقافي جنساً بعينه أو ثقافة محددة ، بل إرادة التواصل في الفضاءات الغير متجانسة[16].

ومع تنامي دور الفرد في مجتمعات اليوم ، و كذا اتساع قنوات التعبير عن وجهات نظره حول واقعه الثقافي وتنوع أساليب مساهمته في زيادة حجم حضور الثقافة وفعالية وظائفها في المجتمع ، كانت المدونات الالكترونية أهم تلك الوسائل التي تساعد الأفراد على دفع عمليات الفعل الثقافي وتشكيلها و بلورتها لتصبح واقعا فعليا يمكنه أن يخدم الثقافة و المجتمع ككل .

يتشكل الفعل الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية وفقا لنموذجين مهمين :

1 – **النموذج الأول** : يبدو جليا من خلال الحركية التي تشهدها المجتمعات التدوينية في سعيها نحو تشخيص الواقع الثقافي وإبراز نقاط ضعفه و محاولة إيجاد مخارج و حلول للأزمة التي يعاني منها كل من الثقافة و المثقف في المجتمع ، حيث يمكننا اعتبار كل تلك الأنشطة من إدراجات و تعليقات و روابط إضافة إلى الشبكات أو المجتمعات التي يقيمها المدونون مع بعضهم البعض حول مواضيع و قضايا ثقافية معينة شكلا من أشكال التعبير عن الفعل الثقافي الذي يحاول كل طرف فيه تغيير الوضع الثقافي القائم والذي لم يلب في الكثير من الأحيان احتياجات و متطلبات الحياة الثقافية في المجتمع .

2 – النموذج الثاني : أما الشكل الثاني فهو أكثر دلالة من الأول ، حيث تعتبر المدونات فضاءً افتراضيا إضافيا يزيد من حجم و فعالية عمليات الفعل الثقافي التي يمارسها الأفراد في المجتمع ، من خلال ما تتضمنه من محتويات ثقافية تعبر عن حجم التنوع الثقافي و أشكال التعبير في ثقافة معينة ؛ أي أن المواد الثقافية التي يضيفها المدونون إلى المساحات المتاحة لهم على صفحات المدونات الالكترونية ، هي من قبيل الفعل الثقافي الذي لا يختلف عن ما هو ماثل في الواقع الحقيقي من خلال الأنشطة الثقافية التي تخص عنصرا معينا من عناصر الثقافة أو شكلا من أشكال التعبير عنها .

يدفعنا هذين الشكلين إلى الاعتقاد بأن المدونات الإلكترونية هي أكثر الوسائل الإعلامية صنعا وخدمة لمبادئ الفعل الثقافي و أهدافه ، فهي مثلا تتفوق على التلفزيون ، ليس لأن محتوياتها أكثر نخبوية من المحتويات الثقافية فيه ، فكلاهما يمكن أن يحتوي العديد من المضامين الثقافية التي تختلف في مستواها الفكري و الثقافي ، بل لأن المدونات الالكترونية أكثر قدرة على استيعاب العديد من المواد الإعلامية الثقافية .

كما يحيلنا النموذجين ، في الوقت نفسه ، إلى استظهار المزيد من العلاقات بين الثقافة ووسائل الإعلام الجديد ، حيث أن هذه الأخيرة هي المتنفس الوحيد في الكثير من الأحيان للإبداع والمنتجات الثقافية ، و الوسيلة المناسبة للتعبير الثقافي والتعريف بالثراء و التنوع الذي تزخر به كل ثقافة ، فمن خلال المدونات الالكترونية

تمكن العديد من الكتاب والفنانين من نشر و توزيع أعمالهم الأدبية والفكرية و الفنية ،ومن خلالها أيضا تم تبادل العديد من الآراء و أشكال النقد في مجالات ثقافية شتى .

- المطلب الثالث : تجليات النموذج الأول .

نحاول من خلال هذا الطرح أن نستظهر ما يدعم تجسد نموذجي الفعل الثقافي السابقين ، و مدى إسهام المدونين العرب من على منصات التدوين في دفع عمليات الحضور الثقافي ، معتمدين على ما توافر من معلومات و أدبيات ناشئة تحاول استنطاق بعضاً من تداعيات وسائل الإعلام الجديد على الفعل الثقافي فالجدول الأول يكشف قدر اهتمام المدونين العرب بعناصر ثقافتهم و تعزيز حضورها على وسيط المدونات الالكترونية كحامل إعلامي يساعد على انتشارها ، ما يعبر في النهاية عن شكل من أشكال الفعل الثقافي التي تتماشى و التطبيقات التي تتيحها وسائل الإعلام الجديد .

عناصر الثقافة / المنطقة العربية	الدين	العادات التقاليد الأعراف	الأدب	الفن	اللغة	الفكر
	%	%	%	%	%	%
الشام	14.58	46.60	05.08	07.36	24.39	03.48
الخليج	7.14	10.67	33.72	07.97	14.63	08.45
المغرب العربي	12.20	09.70	28.16	26.38	26.82	46.76
وادي النيل	66.07	33	33.01	58.28	34.14	41.29

الشكل (1) يوضح حجم حضور عناصر الثقافة و تفعيل دورها في وسيط المدونات الالكترونية العربية .

أ - إحداثيات الفعل الثقافي .. بين الأدبي و الديني :

تشير النتائج المقدمة إلى اهتمام كبير بالمحتوى الأدبي لدى المدونين العرب (ت) وذلك مقارنة فقط بحجم المحتويات الثقافية الأخرى ، غير أن حجم هذه المحتويات لا يمكن مقارنته بمضامين أخرى غير ثقافية ؛ أي أن محتوى المدونات الالكترونية العربية في مواقع ومنصات تدوين أخرى ، قد لا يكون بالضرورة أدبياً أو يحوز عنصر الأدب فيها جانبا مهما من اهتمامات مدونيها (ت) و بالتالي فإن واقع الأدب في المدونات الالكترونية

العربية هو واقعه كعنصر بين العناصر الثقافية الأخرى ، و ارتفاع نسبة الاهتمام به تعبر بالضرورة عن ميول واضح نحو الإدراجات و المواضيع الأدبية منها إلى العناصر الثقافية الأخرى في وسيط المدونات الإلكترونية .

بمعنى أن وجود نسبة كبيرة من تدوينات الأدب في شتى فروعه (قصة ، رواية ، ..) يوحي باهتمام بالغ – مقارنة بالعناصر الثقافية الأخرى – من قبل مدوني (ت) أغلب بلدان المناطق العربية ، و تكريس وسيط المدونات الالكترونية في نشر و خدمة المحتوى الأدبي ، بغض النظر عن صاحب المدونة ، سواء كان أديباً كاتباً أو مبتدأً هاوياً ، ومهما اختلفت أيضا توجهاته الأدبية ونظرته لهذا المحتوى ، ما يخلق فضاءً جديدا تتبادل فيه الخبرات و التجارب الأدبية بين المدون الكاتب و القارئ ، في بيئة أكثر تفاعلية بينهما تعزز وظيفة النقد ودوره في بناء المحتوى الأحسن ، و بالتالي فإن ارتفاع هذا الاهتمام يقوي مساحة المحتوى و المحتوى الأدبي بشكل خاص ، كما يُثمّن دور الأدب في هذا الوسيط الجديد و يمنح الفرصة للعديد من الوظائف و الأدوار الأخرى التي يقوم بها الأدب في الحقل الثقافي ، و التي انتزعت أو غيبت عنه في الكثير من الأحيان و في أكثر من منطقة عربية .

و بالمقابل يطالعنا الارتفاع الكمي لهذا المحتوى و الذي قد لا يعكس في الحقيقة قيمة الأدب ومكانته (الإرتفاع المعنوي) كعنصر نخبوي بالدرجة الأولى ، فعلى الرغم من أن أغلب مدوني المحتوى الثقافي هم من ذوي المستوى التعليمي الجامعي ،إلا أن هناك العديد من الإدراجات والمواضيع الأدبية ليست إلا نقلاً أو اقتباساً من مصادر أخرى ، أعيد نشرها وبالتالي لا تعبر بالضرورة عن موهبة المدون (ة) و تمكنه (ها) من الكتابة الأدبية و مدى حضور عنصر الإبداع في هذا النشاط التدويني ، كما أن هذه الحالة لا تقتصر على منطقة عربية دون أخرى ، بل تشمل مدونات أغلب بلدان تلك المناطق ، كما لا تستثنى منها أيضا باقي العناصر الثقافية وغير الثقافية الأخرى .

ومن زاوية إعلامية أكثر دقةً ، فإن التعاطي مع المضمون الأدبي (إرسالا و استقبالا) قد لا يختلف هو الآخر ، عن المضمون الثقافي الأدبي في وسائل الإعلام التقليدية ، لاسيما المكتوبة منها " إن أهم مشكلة يقع فيها الإعلام الثقافي اليوم هي قلة الاهتمام بالتخصص في فرع من فروع الثقافة والأدب، وعدم معرفة عدد كبير من الصحافيين الذين يشتغلون في الأقسام الثقافية، بالشأن الأدبي عموما مع قلة الاهتمام بالشكل الأدبي في تقديم الأعمال الأدبية، مع الغياب الملحوظ للمساهمة الخاصة من العاملين في الحقل الأكاديمي من أساتذة

جامعيين، ونقاد من المساهمة الجادة في إثراء عدة مواضيع متعلقة بالثقافة خاصة تلك التي تعنى بفروع الأدب، كالقصة، والشعر، والرواية " [17] .

إن اتساع مساحة الاهتمام بالمحتوى الثقافي الأدبي في المدونات الالكترونية العربية ، و بغض النظر عن كونها مظهرا من مظاهر التزاوج بين الثقافة والتكنولوجيا أو الإعلام الجديد و الأدب ،فإنها بالتوازي مع ذلك تكرس عملية " تنمية الأدب " و تساهم إلى جانب مجموعة من الفاعلين في الحقل الواقعي و الافتراضي لجعل الأدب أكثر حضورا ومرونة من الوسائل الإعلامية التقليدية وبالتالي تُيسر أمامه القيام بالمزيد من الأدوار الفاعلة في الحقل الثقافي و الاجتماعي وهذا هو جوهر الفعل الثقافي .

و إلى جانب الأدب تتجلى ، مرة أخرى ، إحدى أهم الموضوعات تفضيلا لدى المدونين العرب (ت) و أكثرها حضورا في وسيط المدونات الالكترونية العربية و هي عنصر الدين ، ورغم أنها لا تمثل نصف حجم المحتوى الثقافي الأدبي ، إلا أنها تقع ضمن ثاني اهتمامات المدونين العرب (ت) فيما يخص المحتوى الثقافي ، وتكشف بذلك عن المكانة التي يحظى بها الدين كعنصر ثقافي في الحياة الشخصية للمدون (ة) يعبر من خلالها عن معتقده و نظرته للكون ومدى ارتباطه بالشعائر التي يقرها هذا المعتقد ، .. ، أو الحياة الاجتماعية (الافتراضية) من خلال تقاسم و تبادل الآراء و النقاشات حول مواضيع و قضايا دينية بين من يشترك معهم أو يختلف معهم في المعتقد .

غير أن ما ساهم في ارتفاع نسبة الدين مقارنة بباقي العناصر الأخرى ، هو ما استقر في ذهنية العديد من المدونين العرب (ت) من أمرين اثنين ؛ فهناك من جهة ، المدونون الذين يعتقدون أن نشر المواد الدينية في وسيط المدونات الالكترونية هو فعل دعوي تبشيري لا يختلف عن ما يحصل في الواقع الفعلي أو ما تقوم به المؤسسات و الجمعيات الدعوية طلبا لتعزيز صف المنتسبين لهذا الدين و نشر التعاليم السمحة التي ينشدها ، و بالتالي ينتظرون أيضا جزاءً معنويا من وراء هذا العمل ،وأن ما يقومون به هو أحد الواجبات التي تمليها عليهم تعاليم الدين و إرضاءً لله عز وجل.

بينما تعبر ، من جهة أخرى ، مجموعة من المدونين العرب (ت) عن المحتوى الثقافي الديني تبعا للعديد من الدوافع كالتخصص العلمي أو العملي للمدون (ة) الذي يحتم عليه التجاوب مع وسيط المدونات الالكترونية و تطويعها لخدمة المحتوى الديني أو ما يفرضه الموضوع الديني من أهمية باعتباره حدثا أو مادة إعلامية جديدة

تجدُ في المدونات الالكترونية كغيرها من وسائل الإعلام الأخرى وعاءً يضمن لها الانتشار الواسع بين عدد كبير من الجماهير .

وفي هذا السياق نشير إلى أن التدوين الديني العربي ، كان في العديد من الحالات استجابة لواقع الرقابة و التضييق على الممارسات الدينية في المجتمع وانعكاسا للظروف الصعبة التي قد تحيط بالأقليات الدينية (الإسلامية ، المسيحية ، ..) سواء في الوطن العربي – الأقليات غير الإسلامية بشكل خاص – أو الأقليات المسلمة في البلاد غير العربية ، و ما تشهده من تمييز وعنصرية ينتقل من خلالها الاهتمام بالواقع الديني في تلك البلدان إلى مساحة المدونات الالكترونية العربية كحالات الرسوم المسيئة للرسول ،صلى الله عليه و سلم، و التي انتشرت بشكل واسع في وسائل إعلام غربية ، حظيت إثرها تلك الحوادث الدينية بتناول واسع من قبل مدوني (ت) المناطق العربية ، أو ما حصل في – 2010– مصر و العراق و غيرها من البلدان العربية كتدنيس القبور و المصاحف ، تفجير الكنائس ، المساجد ، الأضرحة ، .. و غيرها من الحالات التي تؤكد مرة أخرى أن ما تنطوي عليه المدونات الالكترونية العربية من محتوى عربي ، هو انعكاس أيضا في العديد من جوانبه لواقع ديني في المجتمعات العربية و غير العربية .

و لأسباب الرقابة و التضييق المذكورة سابقا ، فقد استغلت العديد من الجماعات والطوائف الدينية المحظورة وسيط المدونات الالكترونية للتعبير عن وجهات نظرها عن العلاقة المفترضة بين الواقع الاجتماعي الحياتي و الدين أو الشريعة و كيفية تطبيقهما من جهة ، و كذا رؤية تلك الطوائف و المذاهب للعلاقة فيما بينها أو بين السلطة و التهديدات التي ترصدها هذه الأخيرة خوفا من التطلعات المستقبلية لتلك الفرق الدينية و ما يمكن أن يؤثر على " الإستقرار الثقافي والديني في المجتمع " .

إن ظاهرة التدوين الديني و إن لم يثبت تبلورها بشكل ينافس باقي المضامين غير الثقافية في فضاءات تدوينية ، إلا أنها تعتبر من قبيل الفعل الثقافي الديني أو الظاهرة الدينية في اتساع المجالات التي تصلها و الوسائل التي تعتمد عليها في ضمان بقائها و استمراريتها ؛ حيث تشهد مختلف المجتمعات العربية و الغربية تزايداً كبيراً في تحول الاهتمام نحو عنصر الدين ، و سيطرته على العديد من قضايا النقاش و الحوار الدائر بين مختلف الثقافات و العلاقات التي تربط دول العالم على أكثر من مستوى ، و بالتالي فإن ما يحدث في المدونات الالكترونية العربية هو استمرارية لمجموعة من التفاعلات السائدة بين الدين و الدولة ، بين الدين و المجتمع والثقافات وكذا الديانات الأخرى ، أو بينه و بين التكنولوجيا .

غير أنه تجدر الإشارة إلى اللاتوازن في توظيف عنصر الدين في المدونات الالكترونية العربية ، و الذي قد ينقص أو يزيد من دولة إلى أخرى لكنه أمر ثابت في النهاية ؛ فمنطقة الخليج ، مثلا ، لا يشغل اهتمام مدونيها بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى ، وهي إحدى التحولات المهمة في العلاقة بعنصر الدين أو عملية الموازنة بينه و بين الاهتمامات الأخرى ، لا يمكن بصددها تأكيد انفصال تلك العلاقة أو تحول كلي في النظرة لعنصر الدين بقدر ما هي نتيجة منطقية لاتساع اهتمامات المدون (ة) الخليجي و كذا انعكاساً لمجمل التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي تشهدها المنطقة و النقلات التكنولوجيا التي تتنوع معها الوسائط التي يستخدمها المدون (ة) و بالتالي تتعدد ميولاته و تفضيلاته لمحتويات معينة دون أخرى كما أن الانتشار الواسع للمادة الدينية في وسائل الإعلام التقليدية بالمنطقة ، إضافة إلى دور المؤسسة الدينية في معظم بلدان منطقة الخليج قد لا يفرض ضرورة لتناول المحتوى الديني في وسيط المدونات .

ومع ذلك تخفي ضآلة تلك النسبة ، بعض ملامح النظرة التقليدية السلبية لعلاقة الأصيل بالجديد أو الديني بالتكنولوجي و التي رغم الانفتاح الذي تعرفه المنطقة على المستجدات التي يشهدها العالم ، إلا أن هناك من يعتقد في وسيلة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها تهديداً حقيقياً لتعاليم الدين و تعارضاً كبيراً حول أهداف كليهما و الخدمات التي يقدمها كل واحد منهما للمجتمع ، لكن بالمقابل ورغم انتشار المد الرافض لتلك الممارسات و الأنشطة من خلال وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها و التي تحركها مجموعة من الخلفيات الاجتماعية و الثقافية ، إلا أنها لم تحد عن العلاقة الوطيدة بين التكنولوجيا كوسلية و الدين كمحتوى ؛ حيث تعتبر بلدان الخليج أهم البلدان الرائدة بالوطن العربي في هذا المجال إنتاجاً و استخداماً .

ب – تأخر عمليات الفعل الثقافي الفكري و الفني :

لقد اتضح جليا إذاً أن إحداثيات الفعل الثقافي في المدونات الالكترونية العربية هي ،في الغالب ، بين الأدبي أو الديني ، حيث تتراجع العناصر الثقافية الأخرى في قيمة الاهتمام التي يوليها لها المدونون العرب (ت) قد لا تتحقق مع هذا الواقع الأدوار التي كان من المفترض أن يلعبها كل عنصر في المجتمعات و البلدان العربية.

و إحدى تلك المظاهر نجدها ماثلة في عنصر الفكر ، مع أنه يحظى بنوع من التداول في وسيط مدونات منطقة المغرب العربي و وداي النيل تفوق منطقتي الشام و الخليج ، و قبل أن نتطرق لدلالات تلك الفروق و أبعادها المختلفة ، نؤكد العلاقة القائمة بين الفكر و التكنولوجيا وكيف أن هذه الأخيرة من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تنمية الفكر و الفكر الثقافي على وجه الخصوص و تطويرهما ، من خلال الرؤى الجديدة التي ينظر منها للواقع العربي و كذا استشرافه لمستقبله والعلاقات القائمة بينه و بين غيره من الحقول الفكرية الغربية ، و

هي – أي التكنولوجيا – أصبحت أهم الوسائل التي يشخص بها الواقع العربي و التعامل مع العلاقات السائدة في مؤسساته و نظمه و أنساقه الاجتماعية ،كما أصبحت إحدى أهم الإشكاليات المطروحة ضمن الأسئلة الفكرية العربية المعاصرة و هذا راجع طبعاً لشموليتها و تغلغلها في عناصر التفكير والعلاقات الفردية و الاجتماعية العربية ، و هو ما نلمس ملامحه أيضا في إدراجات المدونات الالكترونية العربية كوسيلة للتعبير عن الفكر ؛ حيث تثار العديد من القضايا و الإشكاليات التقليدية من قبيل الأصالة و المعاصرة أو الدين و الدولة ، .. ، جنبا إلى جنب مع أسئلة فكرية حديثة كالإعلام الجديد و الديمقراطية ، أو السيادة الوطنية و التكنولوجيا وغيرها من الاهتمامات الفكرية .

ومن زاوية أخرى ، فإن حجم تناول المواضيع الفكرية في المدونات الالكترونية العربية ، يأخذ منحى آخر لاسيما في منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص ، حيث يستهوي ذلك العنصر الثقافي ميول العديد من مدوني تلك المنطقة وهي الحقيقة التي يمكن أن نرجعها إلى حصيلة الإنتاج الفكري بها و كذا الأهمية البالغة التي يحظى بها عنصر الفكر في كتابات و أبحاث مجموعة من المفكرين و العلماء أمثال (محمد عابد الجابري ، محمد أركون ، ..) ما انعكس ربما على الممارسات أو الأنشطة الإعلامية الجديدة لجمهور تلك الأعمال و المنتوجات الفكرية ، لكن لا يمكن أن يعني ذلك ، في المقابل ، غياب أعمال فكرية في المناطق العربية الأخرى أو قلة تأثير مفكريها في الحياة الاجتماعية والثقافية سواء في الوطن العربي أو خارج نطاق البيئة التي ظهرت فيها تلك الأعمال .

و بالتالي فإن ذلك التمايز أو اللاتوزان الكلي بين عنصر الفكر و عنصري الأدب و الدين هو نتيجة لطغيان مغريات التكنولوجيا و التطبيقات الإعلامية الجديدة التي تنزع نحو كل ما هو سريع و سطحي في نفس الوقت ، و بالتالي تغيب الاهتمامات الفكرية من على وسائط إعلامية كالمدونات الالكترونية ، وتختفي معها النظرة الفكرية العميقة لما يحدث في المجتمع أو المشهد الثقافي العربي .

وهو من جهة أخرى تعبير عن واقع الظروف و الأزمات التي يعاني منها الفكر في الوطن العربي وعلى عدة مستويات فمن الأطروحات النظرية التي يتبناها إلى الأدوار و الوظائف التي يمارسها في الواقع الميداني و غيرها من النقاط السوداء في الفكر العربي المعاصر ، و التي ساهمت في تشكلها مجموعة من الظروف الداخلية (الإستبداد ، ..) و الخارجية (التبعية، ..) وكذا الخلفيات والمرجعيات التي ينطلق منها كل توجه فكري في تنظيره و تحليله وتعدد الرؤى التي يفسر من خلالها العلاقة بينه و بين الثقافات المختلفة .

و بالتالي – رغم عدم جزمنا – فإنه حتى في ظل تسخير وسيط جديد هو المدونات الالكترونية العربية لتجسيد عمليات الفعل الثقافي لا يمكنه أن يخرج عن ما رسم من طرائق يسير فيها عنصر الفكر و يتفاعل من خلالها مع غيره من العناصر الأخرى أو مع المجتمعات و الثقافات التي ينشأ فيها و يتجاوب مع حاجات الجماهير المعرفية ، لذا فإن وسيط المدونات الالكترونية في هذه الحالة يبقى مجرد قناة فقط يعاد من خلالها نشر ما استقر من أفكار و ما أنتج من أعمال فكرية إضافة إلى ما يثار في فضاءات إعلامية و غير إعلامية أخرى .

وهو بذلك يواجه إحدى أهم التحديات التي تفرض عليه اليوم في ظل ارتفاع مد تكنولوجيا المعلومات و التطورات المتلاحقة في أكثر حقل معرفي آخر ، تضاف تلك التحديات لسلسلة الأزمات التي يتخبط فيها الفكر العربي قبل أن يتخلص من تبعات الأزمات السابقة .

لكن بالمقابل فإن هناك من يبدي بعض التفاؤل في تشخيص حالة الفكر العربي ، و لا نبالغ أيضا إن اعتقدنا أن التشتت الملاحظ في تدوينات المواضيع الثقافية بين المناطق العربية الأربعة ، يكشف عن بعض مظاهر التعددية و التنوع في التوجهات و التيارات الفكرية العربية " إن الفكر العربي المعاصر في تعدديته و في اختلاف توجهاته و تباين مشاربه إنما يعبر عن تجزئية الواقع العربي ، .. (و) .. ، التعددية في جوهرها – تعبر بشكل أو بآخر – عن كون الفكر العربي يعيش إرهاصات جديدة و يعيش مرحلة مهمة هي مرحلة مراجعة الذات و تحديد ملامحها و من أجل تكوين نبتها و تأصيلها مشروطة بمستجدات العصر "[18].

تلك هي إذا بعض ما تبين لنا من مظاهر العلاقة بين الفكر و وسيط المدونات و كيف أنها تعبر عن واقع عنصر الفكر في غير منطقة عربية واحدة ، و تبعا لذلك فإن الاهتمام الثقافي الفكري و إن عبر عن تلاحم قوي بين وسيلة المدونات (التكنولوجيا) و محتوى الرسالة (الفكر) إلا أنه يبقى مرتبطا في كثير من الأحيان بما يجري في الواقع الاجتماعي و الثقافي لمختلف المناطق العربية .

و إلى جانب الفكر ، نلمح مشهدا آخر لتمثلات الفعل الثقافي في المدونات الالكترونية العربية ، لا يختلف كثيرا في ضعف حجم الاهتمام به أو في إشارته لظروف هذا العنصر و واقعه في مختلف المناطق العربية ، و هو عنصر الفن ، و لئن كانت العلاقة – تبدو للوهلة الأولى– غير متجانسة بين الفن و التكنولوجيا بصفة عامة ؛ حيث تنفصل منطلقات كل منهما في اعتماد الفن على الأحاسيس و المشاعر بينما تركز التكنولوجيات على الميكانيكي الجامد ، فإن تلك العلاقة لا تجد مبررات تمظهرها – اليوم – في وسيط المدونات الالكترونية

،خصوصا بعد ما حققته التكنولوجيا و برمجياتها في توطيد العلاقة بينها وبين الفن ، حيث يتم تسخيرها و تطويعها لخدمته ، بل أصبحت تزاحم الفن في التعبير و الإفصاح عن جمالياته و المعاني التي يدعو إليها ، و ليس أدل على ذلك من القفزات الكبيرة التي تحققت في فن المسرح و السينما و التصوير و غيرها من الفنون .

و بالتالي فإن احتواء المدونات الالكترونية العربية على مواد إعلامية فنية – بغض النظر عن حجم ذلك المضمون و مستواه – هو مظهر من مظاهر ذلك الوفاق بين حقلين مهمين في المجتمعات الحديثة ، وتعبير في الوقت نفسه عن تكيف المضمون الثقافي الفني في الوطن العربي ، أو مسايرة الممارسات الإعلامية الجديدة التي يقوم بها المدونون العرب للمستجدات التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات ، و كذا استفادتهم من الخدمات الكبيرة التي توفرها .

ومن أهم هذه الخدمات التي نجدها متجسدة في وسيط المدونات الالكترونية العربية ؛ هي مساهمتها في التعريف بالحصيلة أو التراث الفني العربي و العالمي ، ودفعها للمزيد من الإبداع والإنتاج الفني مهما اختلفت أنواعه و أشكاله ؛ فما يقوم المدونون العرب بنشره و إدراجه من محتوى فني سواء من إنتاجهم أو من الرصيد الفني العربي و العالمي يجد سبيله إلى المزيد من الفضاءات الواسعة على شبكة الإنترنت ، ما يساعد على التعريف بهويته و القيم و الأهداف التي ينشدها ، وبالتالي تزداد تلك العلاقة عمقاً من خلال تعبير كليهما عن حقائق الواقع و تسجيل أحداثه و متغيراته باستمرار ، كما تلبي في المقابل حاجات الأفراد (المتلقين) المتزايدة للفن والتكنولوجيا .

لكن ما يطرح نفسه بقوة ، هو التأخر الواضح في مردودية الفعل الثقافي ، مقارنة بعناصر الأدب و الدين و الفكر ؛ ما يرسم صورة سيئة عن واقع الفن في الوطن العربي (تذوقاً و ممارسةً) و يظهر ثقل الصعوبات التي يواجهها هذا العنصر الثقافي ، حيث تقف حائلا دون تبلوره كإبداع أو تجسده كمنتوج يتم تداوله بين عدد كبير من أفراد المجتمع مهما اختلفت بعد ذلك وسائل النشر و التلقي .

إن أحد أهم الأسباب التي حالت دون اتساع الاهتمام الثقافي بالفن في الوطن العربي ، هي نظرة السلطة للفنان و تبنيها لسياسة توجيه الإبداع الفني أو استغلاله لأهداف لا تخدم المجتمع في الغالب ،و هو ما نتج عنه انحراف كبير في الأهداف المناط بالفن تحقيقها على أرض الواقع ، وكان لذلك انعكاسات ملموسة على حجم التعاطي مع الفن و كذا رؤية الإنسان العربي لهذا العنصر .

ويضاف إلى ذلك ، الخلل العميق في الذائقة العربية و تدني مستوى التذوق الفني لدى فئات واسعة من الجماهير العربية مقارنة ،على الأقل ،بغيرها من الأوساط الثقافية الغربية ، أين يحظى الفن باهتمام و تقدير كبيرين ، و كذا عراقة تلك العلاقة التي تجمع بين الفنان (المرسل) و الفرد (المتلقي) .

ج – العادات و التقاليد والأعراف .

إن تداعيات الثقافة الجماهيرية ، التي أصبحت تتحكم في طريقة التعاطي مع العمل الفني (إنتاجاً و استهلاكاً) و كذا توجيهها للنظرة التي تحظى بها مكانة الفنان في المجتمع ، جعلت من الواقع الثقافي الفني في الوطن العربي أكثر ضحالة من أي وقت مضى ، بعد أن أحكمت سيطرتها أيضا على مسارات الفعل الثقافي وتوجيهها له .

لم تكتف موجات الثقافة الجماهيرية و تداعياتها على كل ما هو نخبوي و راقي في تسطيحه وتهميشه ، بل كان لها أثر كبير أيضا على عنصر ثقافي آخر ، ظل يجابه التغيرات الاجتماعية والثقافية المتلاحقة و هو عنصر العادات و التقاليد و الأعراف و تتجلى أبرز تلك التأثرات على مستويين ؛ فالأول هو " الهجرة " والذي يعني قطيعة تامة مع ما هو عادات و تقاليد و أعراف أصيلة ، تتوقف معها الممارسة أو السلوكات التي توحي بحضور هذا العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية ، أما الثاني فهو " التشويه " و الذي يظهر حجم التحول و التغير أو التعديل في تلك العادات و التقاليد و الأعراف ، و بالتالي تشويه صورتها التي تظهر في الغالب كممارسات وسلوكات اجتماعية نتيجة لعمليات التلاقي بين الثقافات المختلفة ، أو هيمنة ثقافة معينة على أخرى ، أين تقتضي تلك العمليات الأخذ و العطاء ، التأثير و التأثر ، أو بسبب محاولات توحيد نموذج ثقافي عالمي ، شكل تحدياً كبيرا أمام قدرة تلك العادات و التقاليد و الأعراف في الوطن العربي ، على تلبية حاجات أفرادها المتنوعة في حياتهم اليومية .

و بالتالي فقد كان لهذا الواقع الذي تتفاعل معه تلك العادات و التقاليد و الأعراف ، أثرا عميقا في النظرة العامة لهذا العنصر الثقافي كونه لا يناسب دائما واقعاً تكنولوجياً يحاول هو الآخر إحكام سيطرته على مختلف الأنظمة و العلاقات الاجتماعية ،أو في الطريقة التي يميل من خلالها الأفراد نحو ما هو أصلي (عربي) و (معولم) أجنبي ، ومن أبلغ مظاهر ذلك التأثر هو عزوف المدونين العرب (ت) عن تناول مواضيع و إدراجات العادات و التقاليد و الأعراف كنتيجة حتمية لكون هذا العنصر ،لم يعد واقعاً معاشاً في أغلب بلدان المناطق

العربية الأربعة من جهة ، و كذا زيادة التعلق بكل ما هو مادي تكنولوجي نظرا للمسار التطوري الذي يخضع له المجتمع ، و اتساع نطاق تطبيقات التكنولوجيا .

و مع أن هناك تلاحماً قوياً بين ما هو تكنولوجي و تقليدي باعتبار هذا الأخير مصدر إلهام للأول ، و أن التكنولوجي هو أيضا مصدر إحياء و بعث لأهداف الثاني و منعه من التبدد ، إلا أن عنصر العادات و التقاليد و الأعراف يظل غائبا ، عن التناول الإعلامي الجاد في وسائط أو مساحات إعلامية و غير إعلامية أخرى ، ما يعرقل تعميق تلك العلاقة ودفعها نحو ترشيد الاهتمام الجماهير بكليهما و تسخيرهما لخدمة المجتمع .

لقد استطاعت العديد من العادات و التقاليد و الأعراف إثبات وجودها و تأقلمها مع التغيرات الاجتماعية و الثقافية في الوطن العربي ، و لعل وصول هذا العنصر –رغم ضعفه – إلى فضاء المدونات الالكترونية العربية كاهتمام ، دليل على ذلك ، لكن في المقابل فإن ضعف هذا الاهتمام من شأنه أن يرسم صورة سيئة عن واقع العنصرين معا في الوطن العربي لأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات و الإعلام الجديد على وجه الخصوص ، تقاس أيضا بمدى تنوعها و اتساع الفضاءات التي تلجها .

و نصل من خلال هذا العرض لأهم تجليات الفعل الثقافي من على منصات التدوين الالكتروني إلى أن واقع هذه العناصر الثقافية لم يكن مختلفا عن حالها في الواقع الفعلي من أزمات وصعوبات تعيق تطورها و مسايرتها لمستجدات العصر و التي تحرمها من أداء وظائفها و تبليغ رسائلها الثقافية في المجتمع .

كما أن كل أشكال التعبير تلك في المدونات الالكترونية العربية تعبر عن حاجة معرفية ثقافية للمدونين العرب (ت) لاسيما في ظل التأخر الواضح للهيئات و المؤسسات الرسمية ، في الاهتمام اللائق بتلك العناصر الثقافية وتفعيل دورها في المجتمع ، و هو ما يبدو واضحا في وسائل إعلامها التي تختلف كثيرا عن القطاع الخاص و غير الرسمي ، في تكرسيها لحرية التعبير عن التنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية ، وكذا ضعف أدائها و قدرتها على شد انتباه الجماهير العربية من خلال الأساليب التقليدية في طريقة تناولها للمادة الثقافية .

– المطلب الرابع : تجليات النموذج الثاني :

نحاول من خلال البيانات التالية قراءة أحد أشكال التعبير عن الفعل الثقافي و المتمثل في التفاعل مع قضايا الواقع الثقافي و ما يفرض عليه من تحديات اجتماعية ، تكنولوجية ، و غيرها من الظروف التي تصنع

ذلك الواقع و تساهم إلى حد كبير في تحديده و تشكيله ، حيث يمثل في هذا الإطار اهتمام المدونين(ت) ورصدهم لمختلف جوانب الحياة الثقافية التي يحيونها و ما تعترضهم من صعوبات ، أحد تجليات ذلك الفعل الثقافي .

فئة واقع المحتوى الثقافي / المنطقة العربية	المشاكل التي تعاني منها الثقافة و المثقف في الوطن العربي		التواصل و الحوار الثقافي		حرية التعبير في الوطن العربي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الشام	07	9.33	02	25	05	5.88
الخليج	20	26.66	01	12.5	08	9.41
المغرب العربي	27	36	03	37.5	37	43.52
وادي النيل	21	28	02	25	35	41.17
المجموع	75	%100	08	%100	85	%100

الجدول رقم (02) يبين حجم التعرض لقضايا الواقع الثقافي العربي .

أ – الفعل الثقافي اللغوي :

إن أول ما يمكن أن نشير إليه – من خلال بيانات الجدول الأول – هو ضعف الاهتمام بتناول مواضيع و إدراجات تتحدث عن واقع اللغة و سبل النهوض بهذا العنصر الثقافي ، أو تلقي الضوء على بعض الجوانب المهمة في علاقة اللغة و مواكبتها للتكنولوجيا و التحديات التي تفرضها هذه الأخيرة على اللغات الأقل حضورا في الفضاء الإعلامي الجديد .

تشغل اللغة دورا محوريا في منظومة المجتمع و الثقافة كونها أهم سبل و وسائل التعبير عن ما يحصل في كلتا المنظومتين و ما يمكن أن يربط بين مختلف الأنساق التي تتضمنها (الداخل) أو استحداث علاقات جديدة بينها و بين غيرها من المجتمعات و الثقافات الأخرى (الخارج) و لأن واقع اللغة ، مهما كان نوعها ، يتجلي أكثر في وسائل الإعلام التي تترجم في النهاية التفاعلات الثقافية و بالتالي يتعاظم دورها بتعاظم الالتزامات المنوطة بها ، و من هنا كان للاهتمام بموضوع اللغة (تنظيراً و استخداماً) في مختلف الفضاءات الإعلامية و بالأخص في المدونات الالكترونية أثراً بالغاً في دفع عنصر اللغة (العربية و الأجنبية) نحو لعب أدوار جديدة لاسيما من حيث الاستخدام أو إثارة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات ، و واقع " الأقليات اللغوية " التي لا تمثل مساحات إلكترونية واسعة في معظم تطبيقات الإعلام الجديد (مدونات ، شبكات تواصلية اجتماعية ، دردشة ، ..) و إلقاء الضوء أكثر على واقع هذا العنصر في المؤسسات العربية الرسمية و غير الرسمية ودورها في ترقية التعاطي مع عنصر اللغة ؛ استخداما من خلال تحسين مستوى الناطقين بها و إثراء الرصيد اللغوي ، .. أو تنظيراً من خلال التحفيز البحثي نحو المزيد من الإجابات حول واقع اللغة في الوطن العربي و المخاطر التي تتهددها أو الكيفية التي تحفظ بها اللغة مكانتها بين العناصر الثقافية الأخرى ، وغيرها من القضايا المثارة في وسيط المدونات الالكترونية حول عنصر اللغة ، حيث يصب الاهتمام بعنصر اللغة في المدونات الالكترونية العربية في محاولة كشف الواقع العربي و إيجاد السبل الكفيلة بالنهوض بهذا العنصر الهام في منظومة الثقافة من خلال إدراج مواضيع و تدوينات (التنظير) أو من خلال إثراء المحتوى اللغوي العربي – بشكل خاص – من خلال اللغة التي تكتب بها أغلب الإدراجات و المواضيع الثقافية .

وفق هذه النظرة التي لا تدعي التعمق في الطريقة التي يمكن لعنصر اللغة أن يتجسد من خلالها في اهتمامات المدونين العرب (ت) نصل إلى أن الاهتمام بها من خلال التنظير أو التشخيص لا يخرج عن نطاق ما هو واقع فعلا في أغلب المناطق العربية ، حيث يتأخر التنظير الأكاديمي الجاد في رصد المشاكل و الأزمات التي تواجهها اللغة رغم ما تظهره المؤتمرات و الندوات أو بعض البرامج و المشاريع (الرسمية و غير الرسمية) التي تحاول إصلاح الوضع المتأزم الذي يعاني منه عنصر اللغة في الوطن العربي سواء تعلق الأمر باللغة العربية و قضاياها كـ : (المستوى اللغوي المنطوق والمكتوب ، .. ، تسخير التكنولوجيا لتعليم اللغة العربية ، ومسايرة اللغة العربية للتطورات التكنولوجية الحديثة ، ...) أو اللغات الأجنبية وما تفرضه هي الأخرى من تحديات في الوطن العربي كمسائل : (تعلم اللغات الأجنبية و طرق إتقانها ، اتساع مساحاتها في الفضاءات التواصلية العربية ، منافستها للغة العربية في أكثر من مجال ، ..) .

و بالتالي فقد كان لهذا الضعف التنظيري و التشخيصي لعنصر اللغة في أغلب المناطق العربية خصوصا لدى الهيئات و الجهات الوصية ، انعكاساً كبيرا في الاهتمام التنظيري لها في وسيط المدونات الالكترونية العربية ؛ أي أن الضعف في حديث المدونين العرب (ت) عن واقع اللغة أو استشراف مستقبلها هو نتيجة منطقية لضعف الرصيد التنظيري لها في مساحات إعلامية و غير إعلامية أخرى ، حيث كشفت دراسة عن الهوية الثقافية العربية في الصحف الالكترونية العربية

" أن اللغة العربية تشكل أضعف الاهتمامات الثقافية حيث لم تتناول الصحف الإلكترونية العربية مواضيعها إلا بنسبة 8.18 % " [19] لذا فإن ضعف الاهتمام باللغة العربية ليس مقصوراً فقط على المدونات الالكترونية العربية ، كما لا يمكن أن نُحمل مسؤولية ذلك الضعف لوسائل الإعلام وحدها طالما أن العديد مما تمت مناقشته أو التخطيط له على أكثر من مستوى ، في المؤتمرات والملتقيات العربية لم يتجاوز حدود الصفحات التي كتب عليها .

لكن ، وزيادة على ذلك فإن التعرض لمواضيع تناقش حالة اللغة في الوطن العربي و تحاول أن تجد حلولا للخروج من بعض الأزمات التي تعاني منها ، يتطلب في المقابل من المدون (ة) أن يكون على درجة عالية من التخصص و الكفاءة و اللذان يؤهلانه لأن يخوض في مواضيع ذات صلة بموضوع التنظير لعنصر اللغة في الوطن العربي .

- **تشخيص الواقع الثقافي وتتبع قضاياه .**

يرى البعض أن العالم العربي "لم يعط في السنوات الماضية اهتماما أكبر لقضية الإعلام والاتصال رغم أن الحرب التي نعيشها ، .. ، هي قبل كل شيء استعمال الخطب و الصور والرسائل في المكان و الوقت المناسبين ، و عليه لا يكفي أن نملك التكنولوجيا إنما هو المضمون الذي ينبغي أن يكون انعكاساً لأحوال المجتمع العربي و تطلعاته " [20] و في وسيط المدونات الالكترونية العربية ، فإن أهمية المضمون لا تعتبر ، فقط ، انعكاساً لما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بمختلف قطاعاته و أنساقه الاجتماعية و الثقافية ، بل تتجاوز ذلك في إعطاء الحرية والفرصة للمدون للتعبير عن تصوراته والإفصاح عن رؤاه حول ذلك الواقع ، حيث تنقسم تدوينات الواقع الثقافي في الوطن العربي إلى قسمين اثنين ، فهي إما أن تعبر عن نظرة المدون (ة)

ورؤيته لواقعه الثقافي أو المناخ الذي تحيى فيه الثقافة والمثقفين أمثاله في الوطن العربي ، و إما أن تكون نقلا و اقتباسا لما أدرجه غيره ممن لهم خبرة و إطلاع كبيرين وذلك في أوعية إعلامية أخرى ، ثم قام هو بإعادة احتوائها و تضمينها في مدونته الخاصة ، ومهما يكن من أمر فإن كلتا الحالتين تحاولان إعطاء صورة و لو سطحية عن الظروف التي تمارس فيها الثقافة أدوراها الاجتماعية بين الميادين الأخرى ، أو مختلف الصعوبات و المعوقات التي يواجهها المثقف المبدع في مجتمعه .

إن المواضيع و الإدراجات التي تحملها المدونات الالكترونية العربية ، تهدف في الغالب إلى خلق نوع من الإدراك و الوعي وسط المثقفين العرب ، ومستخدمي الإنترنت والمدونات الالكترونية بصفة خاصة ، حول واقعهم الثقافي وما يتهدد ثقافتهم و يقوض من مكانتها بين الثقافات الأخرى ، أو فرص التواصل و بناء جسور الحوار الثقافي و تحقيق التواصل الثقافي فيما بين المناطق العربية و غيرها من الأقطار الأخرى .

في حين يبرز دور المدونات الالكترونية في كونها منبراً للبوح و إيصال الاهتمامات والانشغالات الثقافية للهيئات المعنية و حثها على الالتفات لهذا القطاع الإستراتيجي ، و توظيفه في عمليات التنمية الشاملة ، من خلال التركيز على العناصر الثقافية الأكثر عرضة للتهميش و اللامبالات ، أو التنبيه لسوء تسيير المؤسسات الثقافية التي تمارسه الهيئات الرسمية و غير الرسمية – بقصد أو بدون قصد – وغيرها من المواضيع التي تميز المشهد الثقافي العربي بصفة عامة .

تتجه اهتمامات المدونين العرب (ت) بواقعهم الثقافي ، نحو التعبير و النقاش حول قضية حرية التعبير و علاقتها بالأدوار التي من الممكن أن يمارسها المثقف ، كون حرية التعبير هي المحرك القوي لأي نشاط ثقافي هادف ، و هي الشرط الأساسي لأي عملية إبداعية ثقافية ، و بالتالي تعول الغالبية العظمى من المثقفين أو المدونين العرب (ت) على عامل الحرية ، و تحرص دائما على المضي قدما في كسب المزيد من المساحات و هوامش التعبير والإفصاح عن طاقاتها و ملكاتها الثقافية.

غير أن ذلك لا يمكن أن يتحقق في ظل غياب التواصل و الحوار الثقافي (العربي العربي) أو (العربي الأجنبي) وأن كل الآمال التي يعلقها المدونون العرب (ت) على الحرية في النهوض بثقافتهم و المساهمة في إثرائها و تنوعها لتعبر أو تعكس الثراء و التنوع الذي تزخر به ، لا يمكنها – ربما – أن ترى النور ، دون توفر مستوى معين من التجانس في الأهداف و الغايات التي يضمنها التواصل و الحوار الثقافي بين المدونين (ت) والمرجعيات الثقافية التي ينتمون إليها ، و بالتالي فالنتائج و الأهداف المرجوة من وراء التدوين الالكتروني

كعملية من عمليات الفعل الثقافي لا يمكن تحققها في ظل غياب التواصل و التقارب بين مختلف الفاعلين في هذا الميدان .

– أهم النتائج :

لقد تمكنا ، بعد الدراسة التحليلية – رغم العديد من البيانات و المعلومات المحصل عليها و التي لم يتسع المجال لإبرازها – من الإجابة على أهم التساؤلات الفرعية التي تتناول جوانب عدة من مسألة تمثلات أوجه الفعل الثقافي الالكتروني – إن صح القول – أو تجليات الفعل الثقافي عبر وسائط الإعلام الجديد ، و بشكل خاص في موقع وسيط المدونات الالكترونية العربية حيث :

– اتضح جليا أن وسائل الإعلام الجديد و تطبيقاتها المختلفة بما فيها المدونات الالكترونية تشكل فرصاً هامة في إحياء عمليات الفعل الثقافي و دفعه نحو القيام بأدوار ثقافية ريادية في مجتمعات المعرفة .

– تعتبر المدونات الالكترونية العربية و من خلال الإدراجات الثقافية التي تتضمنها وعاءً إعلامياً له القدرة على انتشار مختلف التمثلات الثقافية و التعريف بمختلف العناصر الثقافية التي تميز كل منطقة عن أخرى في أشكال التعبير .

– أن تأخر الفعل الثقافي في الميدان الفني و اللغوي و غيرهما هو نتيجة لتأخر الاهتمام بكل عنصر من عناصر الثقافة على حدة ، و عدم إدراك لضرورة دفع عمليات الفعل الثقافي و الاستفادة أكثر فأكثر مما تتيحه تطبيقات الإعلام الجديد .

– أن واقع توظيف المدونات الالكترونية في خدمة الثقافة و تعزيز حضورها هو من قبيل الواقع الثقافي و الإعلامي اللذان تشهدهما مختلف البلدان العربية ، و بالتالي فإن أي تطور في تسخير المدونات الالكترونية لخدمة الثقافة كمظهر من مظاهر الفعل الثقافي يبقى مرتبطا إلى حد كبير بذلك الواقع و ما يشهده من تحسينات كارتفاع نسبة استخدام الانترنت واتساع فضاءات التعبير الحر في مختلف الأوعية الإعلامية المتاحة .

– التوصيات و الاقتراحات :

تبعا لنتائج الدراسة ، وكشفها عن أبرز أوجه إحداثيات الفعل الثقافي عبر وسيط المدونات الالكترونية العربية ، و التي تحتاج هي الأخرى لمزيد من البحوث التي تثير جوانب مختلفة من تلك التجليات يوصي الباحث بـ :

– ضرورة إحياء و إثارة جوانب جديدة من الدراسات الإعلامية بما يتماشى و التغير الحاصل في طبيعة العمليات الاتصالية والإعلامية التي أنتجتها وسائط الإعلام الجديد من جهة و كذا الأدوار الفاعلة و الفعالة التي يناط بالمدونين (ت) العرب القيام بها .

– تصويب الاهتمام البحثي نحو مضمون الثقافي للمواد الإعلامية و الإخبارية ، بنفس الوتيرة التي تعرفها بحوث الرأي العام و جمهور وسائل الإعلام ، .. .

– الإسراع في تشخيص مختلف التحديات و الظواهر التي فرضتها وسائط الإعلام الجديد ، على أوجه و أشكال الحراك الثقافي التقليدي ، و بذل المزيد من الجهود في سبيل الارتقاء بالأنشطة و الممارسات الثقافية من خلال توسيع نطاق الاستفادة و الاستخدام الرشيد لمختلف تطبيقات الإعلام الجديد .

– تتبع الأداء الإعلامي الثقافي لمختلف وسائل الإعلام التقليدية و حجم استفادتها من خدمات الإعلام الجديد و تطبيقاته ، ثم تقييم هذا الأداء و كشف مدى التزامه بمبادئ و أسس العمل الإعلامي بشكل خاص .

– فتح باب جديد من سلسلة الدراسات الإعلامية الثقافية المقارنة ، و إثراء حقلها البحثي بمزيد من القضايا و المسائل الإعلامية التي تثيرها تطبيقات الإعلام الجديد .

– خاتمة :

تقتضي ظروف الواقع الثقافي العربي لاسيما في جانبه الالكتروني ، النّهلَ من مختلف الفرص المتاحة أمام التعريف بالثقافة العربية ،و تعزيز حضورها بين الثقافات الأخرى ، و المدونات الالكترونية العربية أثبتت أنها وسيط إعلامي مناسب للقيام بمجموعة من الأنشطة التي تجسد أحد أبعاد الفعل الثقافي الذي تفتقده العديد من جوانب الثقافة العربية ، و على الرغم مما أبداه المدونون العرب (ت) من حركية و فعالية في هذا الميدان ، إلا أن اللاتوازن في التعرض لمختلف مكونات منظومة الثقافة العربية يجعل عمليات الفعل الثقافي قاصرة ، إن لم يتم توسيع المساحات التي تلجها والأدوار التي من الممكن أن تقوم بها – على الأقل – في المجتمعات الافتراضية .

– هوامش البحث :

(1) Bruce Etling, et al , *Mapping the Arabic Blogosphere: Politics, Culture, and Dissent , Berkman Center Research Publication* , JUNE 2009 ,http://cyber.law.harvard.edu/publications/2009/Mapping_the_Arabic_Blogosphere , 28/12/2013 , 20:52 .

(2) د.مصطفى زايد ، قاموس البحث العلمي ، إنجليزي عربي ، عربي إنجليزي ، النسر الذهبي ، القاهرة ، 1999 ، ص104 .

(3) د.محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، دار الشروق ، القاهرة ، 2009 ، ص 91

(4) Yadolah Dodge , *Statistique, dictionnaire encyclopédique* , Springer ,Paris , 2002 , p 166 .

(5) أ.د .أحمد أبو حاقة و آخرون ، معجم النفائس ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 2007 ،ص147

(6) Hachette , *le dictionnaire de français* , EANG , Algérie , 1992 , p412

(7) Hachette , Oxford , *Grand dictionaire anglais* , New York , 2007 , p 1107 .

(8) Edward Burnett Tylor , *Primative Culture , researches into the development of mythology , philosophy , religion art and custom* ,Cambridge university press , New York , 2010 , p1

(9) دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1 ،2007 ، ص 25 .

(10) د. نصر الدين لعياضي ، مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، تونس ، العدد 3 ،2001 ، ص 43
http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe , 30/03/2012 , 13:10

(11) ابن منظور ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، المجلد7 ، بيروت ط1 ،2005 ، ص 757

(12) مرتضي الزبيدي ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الجزء الثامن ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ، ص 207

(13) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، المجلد 7 ، ص 755

(14) مصلح الصالح ، الشامل ، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية ، إنجليزي عربي ، عالم الكتب ، الرياض ، ط1، 1999 ، ص26 .

(15)Paulo Freire , *Pedagogy of the oppressed* , Continuum international publishing group , New York, 2006 , p179.

(16)Serge Chaumier , *L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles* , L'Harmattan , Paris , 2010 , p 207 .

(17) حياة سرتاح ، ياسين تملالي ، هناك قطيعة بين النقد الأدبي و الصفحات الثقافية ، ندوة الأدب و الإعلام ، جريدة الفجر الجزائرية ، العدد 3262 الموافق لـ: 26 جوان 2011 ، ص 17

(18) إبراهيم سعفان ، أزمة الفكر العربي ، شهادات الأدباء و الكتاب من العالم العربي ، دار الحوار ، سوريا ، ط1 ،1996، ص 26

(19) سعاد ولد جاب الله ، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ،2006 ، ص 286

(20) محمد شطاح ، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيديولوجيا ، دراسات في الوسائل و الرسائل ، دار الهدى ، الجزائر ، 2006،ص97